الدلاديل

جمع «دلدول»

بقلم: فكرى أباظة

● لا يزال فينا من يدعو « للوحدة العربية » ولا أعلم ان في العالم ـ وحدة دولية واحدة ـ ولا ادل على ذلك من أن امريكا العظيمة سمت نفسها « الولايات المتحدة » : المتحدة لا الوحدة الامريكية ، والاتحاد السوفييتى اتحاد لا وحدة ، والاتحاد السويسرى اتحاد لا وحدة سويسرية ، و « المانيا الاتحادية » اتحادية ، لا وحدة المانية والمملكة المتحدة البريطانية ، لا مملكة الوحدة البريطانية ، والتعبير الفقهى « بالاتحادية » أو بالاتحاد معناه الاتحاد الفيدرالى ، أو الاتحاد الكونفيدرالى، أو الاتحاد التعاقدى وليس معناه « الوحدة » ، لانها «خيال» وامل فلكى ، اللهم الا اذا اعتبرت أن وحدة الامبراطورية المقدونية ،والامبراطورية الرومانية كانت وحدة ولكن بحد السيف وبالجيوش ، وبالغزو ، لا بالرضا والاختيار ..

ـ ولم نجرب « الوحدة العربية » ، وانما جربنا الاتحاد السورى المصرى تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة ، ومع ذلك فشل فشلا ذريعا فى ظرف ثلاث سنوات ، وجربنا « الاتحاد السورى الليبى المصرى » وفشل فشلا اذرع » ! ومع ذلك لا نزال نضحك على التاريخ ، وعلى الواقع فنحتفل بعيدى هذين الاتحادين الميتين فى كفن واحد ! ..

●

هذه مقدمة لابد منها ، ولكن موضوع اليوم هو موضوع « الدلاديل » جمع « دلدول » والدلدول ، هو الامعة ، أو الذيل أو الخدم والحشم والتابعون ، واليك اسماء المشكلين « لجبهة الرفض » كالاتى :

● حافظ الاسد :

سواء أكان مسلما سنيا ، أو شيعيا ، أو علويا فهو الزعيم الحاكم ، وهو فى واد وشعبه السورى فى واد ! يحكم وحده ، مع خدامه ، وخدام روسيا ، وهو يقبض باليد اليسرى ، أو « اليسارية » اسلحة وعتادا من « روسيا » بالثمن ، ويقبض باليد اليمنى اعانة أمريكية منتظمة ، فهو عبارة عن زعامة بوجهين ، أو بعبارة أصح « دلدول » من دلاديل الاتحاد السوفييتى ، أفخر وامجد ما عنده هو سجن المزة الذى يحشد فيه رجالات سوريا ، وبعض زعمائها والمعارضين ، وهو فى واد ، وشعبه المسكين فى واد آخر ! ..

● القذافى :

اما الدلدول الثانى فهو القذافى حدث عنه ولا حرج ! تنكر لزملائه الثائرين معه ، وقضى على البعض ، ونفى البعض ، وبقى يحكم «شعبه» المسكين حكما سماه حكما جمهوريا شعبيا اسلاميا ، واضف الى تلك الالقاب حكما روسيا الحاديا ، اما ثروة هذا الشعب المسكين البترولية فهو يبددها ذات اليمين وذات اليسار تارة فى ايرلندا الكاثوليكية ، وتارة فى « تشاد » الله أعلم مسيحية كانت ، او قبلية ،وتارة فى الحبشة الارثوذكسية ، وتارة فى لبنان ضد صديقته سوريا !

● ياسر عرفات :

زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ووجهته دائما « موسكو » ، واتاواته وضرائبه على البلاد العربية الملغمة بالفلسطينيين الذين لا يعرفهم ، ولايعرفونه ، ومنظمته تشمل الصاعقة التى تخضع للجيش السورى ومعه الدكتور جورج حبش اسما لا فعلا ، ورغم حبى لشخصه شخصيا لا سياسيا ، فانه لا يمكن أن يقبل تشكيل حكومة لا فى المنفى ، ولا فى داخل فلسطين ، وهو أعلم منى بكلمة « لماذا » ؟!

● احمد حسن البكر :

الرئيس العراقى ، وهو أيضا من احباب ، ومن دلاديل الاتحاد السوفييتى ، وخصوصا فى هذه الايام،وافخر واشهر ما عنده هو«السجل» والمشانق التى تعلق فيها جثث المعارضين امام قصر الرياسة ، ومع كل ذلك فهو يظل مضربا عن الكفاح السلمى ، أو العسكرى ضد اسرائيل ! ولكن اعجوبة اليوم المضحكة المبكية هى انه بعد اكثر من اغتيال فى سوريا يعرض عليها جيشا عرمرما عراقيا لحمايتها ، ثم يعرض على مؤتمر قمة عربى يعقده فى أول نوفمبر اى بعد أقل من ١٥ يوما الاكتتاب فى بلايين وديشليونات الدولارات والجنيهات على اقساط لمدة عشر سنوات يدفع منها جزء لمصر لكى تحارب ، ولا تحرر وطنها ، والاوطان العربية ، بل تظل طوال السنوات العشر تستعد ،وتستعد الى ان يشاء الله القضاء على اسرائيل ؟! ..

●

وتسأل هؤلاء الدلاديل ما هو البديل الذى يحل محل غزوات السادات الناجحة فى انتصاره التاريخى سنة ١٩٧٣ ، وفى مبادرته التاريخية فى القدس ونجاحه فى الوثيقتين الاخيرتين فى مؤتمر القمة الثلاثى فى كامب ديفيد لمصلحة العرب أولا ، والقضية الفلسطينية والضفة الغربية بما فيها مرتفعات الجولان ، وغزة والقدس ، كل هذا تولاه وأقدم عليه بشجاعته وحكمته ، وهؤلاء « الدلاديل » يتفرجون ، ولا يتحركون الا بحركاتهم الهستيرية الغبية ، ولا يتقدم أحدهم لكى يساهم فى المفاوضات من أجل أمته ، ومن أجل الكيان العربى ومن أجل القضية الفلسطينية . والبديل تائه لا يعرفونه ، ولا يعرفون اهدافه ! ..

●

قال الرئيس السادات فى خطابه فى عيد القضاء عبارة هى أحكم عبارة . قال : « لا أسمح بأن أجعل مصير «مصر» فى يد هؤلاء «الصغار»! ـ واستأذن الرئيس فى أن أحور على مسئوليتى هذه العبارة فأقول :

... فى يد « الدلاديل » جمع « دلدول » ! .

فكرى أباظة